

## سورة هود

٢٠٣ - قوله تعالى: ﴿فَالَمْ يَتَّجِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا﴾<sup>(١)</sup> [١٤] بحذف النون والجمع، وفي «القصص»: ﴿فَإِنْ لَمْ﴾ بإثبات النون ﴿لَكَ فَاعْلَم﴾ [٥٠] على الواحد، عدت هذه الآية من المتشابه في فصلين: أحدهما: حذف النون من ﴿فَالَمْ﴾ في هذه السورة وإثباتها في غيرها، وهذا من فعل الخط، وقد ذكرته في (كتابة المصاحف). والثاني: جمع الخطاب هاهنا، وتوحيده في «القصص»؛ لأن ما في هذه السورة خطاب للكفار، والفعل يعود ﴿لمن استطعتم﴾ وما في «القصص» خطاب للنبي ﷺ، والفعل للكفار.

٢٠٤ - قوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [١٩] سبق.

٢٠٥ - قوله - ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ﴾<sup>(٢)</sup> [٢٢]، وفي «النحل»: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [١٠٩]؛ لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله، وصدوا غيرهم فضلوا [وأضلوا]<sup>(٣)</sup>. فهم الآخسرون يضاعف لهم العذاب، وفي «النحل»: صدوا فهم الخاسرون. قال الخطيب: لأن ما قبلها في هذه السورة: ﴿يُصِرُّونَ﴾ [٢٠] ﴿يَفْتَرُونَ﴾ [٢١]، لا يعتمدان على ألف بينهما، وفي «النحل»: ﴿الْكَافِرُونَ﴾ [٨٣] ﴿الْغَافِلُونَ﴾ [١٠٨]، فللموافقة بين الفواصل جاء في هذه السورة ﴿الْآخِسُونَ﴾ وفي «النحل»: ﴿الْخَاسِرُونَ﴾.

٢٠٦ - قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> [٢٥]، وبعده: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ [٢٧] بالفاء، وهو القياس، وقد سبق.

٢٠٧ - قوله: ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ [٢٨]، وبعده ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ﴾

(١) راجع مختصر ابن كثير (٢/٢١٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٠٢)، وفتاوى النوى (ص ٢٥٥) مسألة رقم (١٩٩)، وفتح الرحمن (ص ١٨٧، ١٨٨) مسألة رقم (٥)، ومتشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (١/٣٧٥)، مسألة (٣٣٨).

(٢) راجع فتح الرحمن لشيخ زكريا الأنصاري (ص ١٨٨) مسألة رقم (٦).

(٣) زيادة لازمة للمعنى.

(٤) الكشف للزمخشري (٢/٣٨٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٠١)، وتفسير الطبري (١٢/١٢).

رَحْمَةً ﴿٦٣﴾، وبعدهما: ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [٨٨]؛ لأن ﴿عنده﴾ وإن كان ظرفاً فهو اسم، فذكر الأولى بالصریح، والثانية، والثالثة بالكناية؛ لتقدم ذكره، فلما كنى عنه قدمه؛ لأن الكناية يتقدم عليها الظاهر، نحو ضرب زيد عمراً، فإن كنى عن [عمرو] <sup>(١)</sup> قدمته نحو: عمرو ضربه زيد، وكذلك: زيد أعطاني درهماً من ماله، فإن كنى عن المال قلت: المال زيد أعطاني منه درهماً.

قال الخطيب: لما وقع ﴿آتَانِي رَحْمَةً﴾ [٢٨] فى جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعد إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا﴾ <sup>(٢)</sup> [٢٧]، ﴿وَمَا نَرَاكَ أَتَبَعَكَ﴾ [٢٧] أجرى الجواب مجراه، فجمع بين المفعولين من غير حائل.

وأما الثانى فقد وقع فى جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ <sup>(٣)</sup> [٦٢]؛ لأن خبر كان بمنزلة المفعول، كذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور.

٢٠٨ - قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [٢٩] فى قصة نوح، وفى غيرها: ﴿أَجْرًا إِنْ أَجْرِي﴾ <sup>(٤)</sup>، لأن فى قصة نوح وقع بعدها ﴿خَزَائِنُ﴾ [٣١] ولفظ المال بالخزائن أليق.

٢٠٩ - قوله - ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ﴾ [٣١] وفى «الأنعام»: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ﴾ [٥٠]؛ لأن فى «الأنعام» آخر الكلام فيه جاء بالخطاب، وختم به، وليس فى هذه السورة آخر الكلام، بل آخره: ﴿تَزِدْرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ [٣١]. فبدأ بالخطاب، وختم به فى السورتين.

٢١٠ - قوله: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ [٥٧]، وفى «التوبة»: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ

(١) فى المطبوعة (عمر) وهو خطأ نحوى؛ لأن (عمرو) مصروف، وفى النصب يكون (عمراً)، ولكن (عمر) غير مصروف أى ممنوع من الصرف. المحقق، وانظر فتح الرحمن (ص ١٨٨، ١٨٩) مسألة رقم (٧).

(٢) تفسير الطبرى (١٧/١٢).

(٣) التفسير الكبير للفيخر الرازى (١٤/١٨).

(٤) فتح الرحمن (ص ١٨٩) مسألة (٨)، هود «٥١».

شَيْئًا ﴿٣٩﴾ ذكر هذا في المشابه وليس منه؛ لأن قوله: ﴿وَلَا تَصْرُونَهُ شَيْئًا﴾ عطف على قوله: ﴿وَيَتَخَلَّفُ رَبِّي﴾ [٥٧] فهو مرفوع، وفي «التوبة» معطوف على ﴿يُعَذِّبُكُمْ﴾، ﴿يَسْتَبْدِلُ﴾ [٣٩] وهما مجزومان بفعل جازم فهو مجزوم.

٢١١ - قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِينَا هُودًا﴾ [٥٨ و ٩٤] فى قصة هود وشعيب بالواو، وفى قصة صالح ولوط: ﴿فَلَمَّا﴾ [٦٦، ٨٢] بالفاء؛ لأن العذاب فى قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد، فإن فى قصة هود: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَتَخَلَّفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرِكُمْ﴾ [٥٧]، وفى قصة شعيب: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٩٣]، والتخويف قارنه التسويق، فجاء بالواو المهملة. وفى قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد؛ فإن فى قصة صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [٦٥]، وفى قصة لوط: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [٨١] فجاء الفاء للتعجيل والتعقيب.

٢١٢ - قوله: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾<sup>(١)</sup> [٦٠]، وفى قصة موسى: ﴿فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ [٩٩]؛ لأنه لما ذكر فى الآية الأولى الصفة والموصوف، اقتصر فى الثانية على الموصوف للعلم، والاكتفاء بما قبله.

٢١٣ - قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [٦١]، وبعده: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [٩٠]؛ لموافقة الفواصل، ومثله: ﴿لَحْلِيمٌ أَوَْاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [٧٥]، وفى «التوبة» ﴿لَأَوَْاهُ حَلِيمٌ﴾ [١١٤] للزوى فى السورتين.

٢١٤ - قوله: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ [٦٢]، وفى إبراهيم: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ [٩]؛ لأنه فى السورتين جاء على الأصل، وتدعوننا خطاب مفرد، وفى «إبراهيم» لما وقع بعده ﴿تدعوننا﴾ بنونين، لأنه خطاب جمع، حذف منه النون استثقلاً للجمع بين النونات؛ ولأن فى «إبراهيم» اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة، وهو الضمير المرفوع فى قوله: ﴿كفّرنا﴾<sup>(٢)</sup>، فغير ما قبله فى إننا بحذف النون، وفى

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٢) مسألة رقم (١٦).

(٢) لقوله - تعالى - فى نفس الآية ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا﴾.

«هود» اقترن بضمير لم يغير ما قبله، وهو الضمير المنصوب، والضمير المجرور في قوله: ﴿فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [٦٢] فصح كما صح.

٢١٥ - قوله: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾<sup>(١)</sup> [٦٧]، ثم قال: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٩٤] التذكير والتأنيث حسنان، لكن التذكير أخف في الأولى، بحذف حرف منه، وفي الأخرى، وافق ما بعدها وهو: ﴿كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ﴾ [٩٥].

قال الخطيب: لما جاءت في قصة شعيب مرة، ﴿الرجفة﴾ ومرة ﴿الظلة﴾، ومرة: ﴿الصيحة﴾، ازداد التأنيث حسناً.

٢١٦ - قوله: ﴿فِي دِيَارِهِمْ﴾ [٦٧ ، ٩٤] في موضعين في هذه السورة؛ لأنه اتصل بالصيحة، وكانت من السماء، فازدادت على الرجفة ، لأنها الزلزلة، وهي تختص بجزء من الأرض، فجمعت مع الصيحة، وأفردت مع الرجفة.

٢١٧ - قوله: ﴿إِنَّ ثُمُودَ﴾ [٦٨] بالتثنية، ذكر في المشابه، فقلت: ثمود من الثمد، وهو الماء القليل، جعل اسم قبيلة، فهو منصرف من وجه، غير منصرف من وجه، فصرفوه في حال النصب؛ لأنه أخف أحوال الاسم، ولم يصرفوه في حال الرفع، لأنه أثقل أحوال الاسم، وجاز الوجهان في الجر؛ لأنه واسطة بين الخفة والثقل.

٢١٨ - قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [١١٧]، وفي «القصص»: ﴿مِهْلِكِ الْقُرَىٰ﴾ [٥٩]، لأن الله - تعالى - نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يتعمل في النفي؛ لأن هذه اللام لام الجحود، وتضمير بعدها أن، ولا يقع بعدها المصدر، وتختص بكان، معناه: ما فعلت فيما مضى، ولا أفعل في الحال، ولا أفعل في المستقبل، فكان الغاية في النفي، وما في

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٢، ١٩٣) مسألة رقم (١٧).

«القصص» لم يكن صريح ظلم، فاكتفى بذكر اسم الفاعل، وهو أحد الأزمنة غير معين ثم نفاه.

٢١٩ - قوله: ﴿فَأَسْرِبْهُمَا بِأَهْلِكِ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾<sup>(١)</sup> [٨١]، وفي «الحجر»: ﴿بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [٦٥]، استثنى في هذه السورة من الأهل قوله: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ [٨١]، ولم يستثن في «الحجر»؛ اكتفاء بما قبله، وهو قوله: ﴿إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ \* إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا أَمْرَاتَهُ﴾ [٥٨ - ٦٠] فهذا الاستثناء الذى تفردت به سورة «الحجر» مقام الاستثناء من قوله: ﴿فَأَسْرِبْهُمَا بِأَهْلِكِ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ﴾ وزاد فى «الحجر»: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ [٦٥]؛ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم، ولا يخفى عليه حالهم.

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٣) مسألة رقم (١٨).